واقع التعليم العالي الجامعي
في ظل الأوامر والقوانين الاسرائيلية

سمر مكاوي

أعارت اسرائيل موضوع التربية والتعليم اليهوديين اهتماما بالغا بغية خدمة اهدافها الصهيونية. فشددت، في قانون التربية والتعليم الرسمي الصادر العام ١٩٥٣[١]، على اهمية التربية اليهودية في صياغة الشباب اليهودي «وترسيخ جذورهم في تراثهم التاريخي»، وتعميق علاقاتهم مع اليهود في العالم. كما تكمن اهمية التعليم، في تنشئة الاجيال الجديدة الخاضعة لدولة اسرائيل والموالية لها.

وتعتبر اسرائيل ان لجهاز التربية والتعليم، في المجتمع الاسرائيلي، دورا حاسما من حيث تأمين القدرة على الثبات «وبخاصة قدرة الجيل الشاب، على تحمل العبء الكبير الذي القاه التاريخ اليهودي على عاتقه»[٢]. كما ادركت اسرائيل اهمية التعليم العالي والتكنولوجي؛ فاهتمت بانتشار الابحاث العلمية والتطبيقية وتكريسها في خدمة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

وفي موازاة اهدافها التربوية هذه، مارست اسرائيل تمييزا واضحا بين التعليمين: العربي واليهودي؛ فجعلت للعرب نظاما تعليميا مستقلا، يشرف عليه مسؤول يهودي، وتضع وزارة المعارف المناهج المدرسية له «وفق الظروف الخاصة بمؤسسات التعليم العربي». وترمي اسرائيل، من وراء ذلك، انْ من حيث الادارة او التمويل او الاختصاصات، الى خلق جمهور عربي يخدم سياستها الصهيونية دون ابداء اية معارضة تجاهها[٣].

ففي المناطق العربية المحتلة العام ١٩٤٨؛ حيث بلغ عدد السكان العرب حوالي ٦١٨[٤] الف نسمة، يجد ٣٧ ٪[٥] فقط، من الفتيان الذين هم في سن الدراسة الثانوية (١٤ ــ ١٧ سنة) طريقهم الى المدارس. اما بين اليهود، فان الذين يدرسون في المدارس الثانوية من فئة العمر نفسها فيتجاوزون ٨٠ ٪[٦]. وقد بلغ عدد المدارس الثانوية العربية (عامة ومهنية وزراعية) ٩٠ مدرسة، مقابل ٦٤١ مدرسة يهودية. اما عدد المدرسين الثانويين، فهناك ١,٣٧٠ معلما عربيا مقابل ١٧,٠٠٠ معلم يهودي[٧]. ولم يتجاوز عدد